فيه والطول واذا نام النائم على الايمن يتعلق القلب وقلق فاسرع
الافاقة ولم يغره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتحقق
التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق عليه
شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته
عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية اما في الشرع فسنة ماثورة
وقد قال ابن عباس رضي الله عنه افضل هذه الامة اكثرها نساء
مشيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا تكثروا
فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض
البصر اللذين نبه عليهما عليه السلام بقوله من كان ذا طول فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء رضوان الله عليهم
مما يقدح في الزهد قال سهل ابن عبد الله قد حببن الى سيد
المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
والصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير
واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من
الفضائل وهذا يحيى ابن زكريا عليهما السلام قد اثنى عليه انه
كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
عليه السلام بتبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء
الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم

بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام بتبتل من النساء ولو
كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام
بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا ولا ذكر له
بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه
انه كان معصوما من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها و
قيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء
فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما
الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام
او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة
في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر
عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا
وهي درجة نبينا عليه السلام الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه
لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال عليه السلام
حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب اللتين من امور دنيا غيره وان استعماله لذلك ليس
لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء

Copyright © King Saud University